[DOI: 10.61186/san.6.3.63] [DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1] [Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Spring (2025) Vol 6, No. 16, pp. 63-86

Received: 19/05/2024 Accepted: 18/12/2024

Exploring Identity in Arabic and Persian Young Adult Novel Based on Erik Erikson's Theory (Case Study: Cappuccino and Call Me Ziba)

Elham Khademi,[1] Marzie Abad,[2] Mohammad Javad Mahdavi,[3] Mahdi Kermani[4]*

Abstract

In Erik Homburger Erikson's theory of psychosocial development, adolescence is the fifth stage. The main problem of this stage is the identity crisis, although not in its critical sense. In this article, identity is explored based on this theory in the Arabic young adult novel Cappuccino and the Persian Call Me Ziba. The novel Cappuccino is written by Fatima Sharafeddin, a Lebanese writer, and Call Me Ziba, is written by Farhad Hassanzadeh, an Iranian writer. The atmosphere of both novels is narrated in contemporary era. The main characters in Cappuccino are a young girl and a young boy, and the main character in Call Me Ziba is a young girl. These characters are involved in challenges and try to solve them. In Cappuccino, family violence of men against women is the main theme. Call Me Ziba portrays the most acute life conditions for adolescents and the possibility of getting rid of them. Paying attention to adolescence in order to form a successful identity has been the concern of many non-literary researches, but in literary studies, less attention has been paid to this period and the notion of identity; Therefore, in this research, the two novels are examined by using Erikson's theory, descriptive-analytical method, and the comparative literature approach. The results indicate that in the novels Cappuccino and Call Me Ziba, adolescent characteristics are placed in three categories based on Erikson's psychosocial development theory: 1) Identity crisis; 2) Identity-seeking, which itself includes the subcategories of identification, receiving social support and adolescent protest against the value system of adults in adolescence; and 3) Fidelity. Upon examining the place of identity and identity challenges of youngs in the novels Cappuccino and Call Me Ziba, it can be concluded that encouragement to patience, love of family, respect for elders, support of family members, understanding of family's unfavorable economic situation, and fidelity to family members are emphasized a lot.

Keywords: identity, Arabic Narratology, Young Adult Novel, Erik Homburger Erikson, Fatima Sharafeddin, Farhad Hassanzadeh, Cappuccino, Call Me Ziba.

[1] PhD candidate ,Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad. *ek.khademi@mail.um.ac.ir*
[2] Associate Professor ,Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad. (Corresponding Author) *mabad@ferdowsi.um.ac.ir*
[3] Assistant professor ,Department of Persian Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad. *mahdavy@um.ac.ir*
[4] Associate Professor ,Department of Social Sciences, Faculty of Letters and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad. *m-kermani@um.ac.ir*

CC BY NC

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

مقالة علمية محكمة

دراسة الهوية في «رواية اليافعين» العربية والفارسية بناءً على نظرية إريك إريكسون (رواية كابوتشينو ونادني زيبا مثالاً)

الهام خادمی،[١] مرضیه آباد،*[٢] محمدجواد مهدوی،[٣] مهدی کرمانی[٤]

الملخّص

في رحاب نظرية النمو النفسي والاجتماعي لإريك هامبورغر إريكسون، تتجلى المراهقة كمرحلة خامسة، يلوح فيها سؤال الهوية بوصفه القضية المحورية، ولكن ليس بالصورة الخطيرة التي قد تتبادر إلى الذهن. لطالما حظيت المراهقة، بما تحمله من أبعاد الهوية، باهتمام الدارسين في علم النفس والاجتماع، بيد أن الدراسات الأدبية لم تول هذه المرحلة وقضاياها ما تستحقه من عناية. وفي المقابل، فإنّ الكتب الموجهة لليافعين، باعتبارها مادة ثقافية لها تأثيرها العميق في المتلقي، تتطلب قراءة نقدية فاحصة، تستهدف تزويد هذه الشريحة من القراء بأفكار ومعارف قيّمة. في هذا المضمار، يتناول هذا البحث قضية الهوية، مستنداً إلى آراء إريكسون، وذلك من خلال تحليل روايتين موجهتين لليافعين، إحداهما عربية بعنوان "كابوتشينو" والأخرى فارسية بعنوان "ناديني زيبا". "كابوتشينو"، من إبداع الكاتبة اللبنانية فاطمة شرف الدين، أما "ناديني زيبا" فهي من نتاج قلم الكاتب الإيراني فرهاد حسن زاده. في "كابوتشينو"، تدور الأحداث حول شاب وفتاة مراهقين، بينما في "ناديني زيبا" تتركز القصة على فتاة مراهقة. وهنا يبرز السؤال القائل: ما هي المؤثرات التي تشكل هوية المراهق في هذه الأعمال؟ وهل تتفق هذه المؤثرات مع آراء إريكسون؟ ينطلق البحث من فرضية مفادها أن المراهق يواجه تحديات جمة، ويعيش أزمة هوية، ولكنه يتمكن إلى حد كبير من تجاوز هذه الأزمة بالاستعانة بقدراته الذاتية ودعم محيطه الخارجي. بالنظر إلى أن سمات مرحلة المراهقة تتشابه إلى حد بعيد بين مراهقي العالم، فإننا نتوقع أن تتوافق سمات المراهقين في الروايتين مع آراء إريكسون حول هذه المرحلة. في هذا البحث، تم اعتماد منهج تحليل المحتوى، مع الأخذ بالمنهج الوصفي–التحليلي. تكشف النتائج عن أن تجارب المراهق في روايتي "كابوتشينو" و"ناديني زيبا"، وفقاً لنظرية إريكسون في النمو النفسي الاجتماعي، تتوزع على ثلاث فئات رئيسية: ١. أزمة الهوية؛ ٢. اكتساب الهوية، ويتضمن بدوره: التماهي، والدعم المجتمعي، واعتراض المراهق على قيم الكبار؛ ٣. الالتزام. ومن خلال دراسة تجليات الهوية وتحدياتها في الروايتين، نستخلص أن هناك تركيزاً واضحاً على قيم التشجيع على الصبر، وحب العائلة، واحترام الكبار، ودعم أفراد الأسرة، وتقدير الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها الأسرة، والالتزام تجاه أفرادها.

الكلمات الدليلة: الهوية، السردانية العربية، رواية اليافعين، إريك هامبورغر إريكسون، فاطمة شرف الدين، فرهاد حسن زاده، كابوتشينو، نادني زيبا.

تاريخ الوصول: ٢٠٢٤/٠٥/١٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٢/١٨

الربيع (٢٠٢٥م)، السنة السادسة، العدد ١٦، صص. ٦٣-٨٦

[١] طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فردوسي مشهد، مشهد، إيران. ek.khademi@mail.um.ac.ir

[٢] أستاذة مشاركة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فردوسي مشهد، مشهد، إيران. (الكاتبة المسؤولة): mabad@ferdowsi.um.ac.ir

[٣] أستاذ مساعد، قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فردوسي مشهد، مشهد، إيران. mahdavy@um.ac.ir

[٤] أستاذ مشارك، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فردوسي مشهد، مشهد، إيران. m-kermani@um.ac.ir

CC BY NC

الناشر: جامعة الخوارزمی والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

١. المقدمة

١. ١. إشكالية البحث

إنّ مرحلة المراهقة، لا تزال، للأسف، مرحلة مُغفَلة في كثير من البحوث، وعلى وجه الخصوص في الدراسات الأدبية. ولكي ننشئ شباباً واثقين بأنفسهم، وبالتالي، دولة قوية، فإننا بحاجة ماسة إلى منتجات ثقافية وتعليمية وخدمات نفسية واستشارية متخصصة لهذه المرحلة العمرية. ومن بين هذه الخدمات الثقافية "رواية اليافعين"، التي تُعد ضرباً من الأدب جديداً نسبياً على مستوى العالم. في هذا النوع من الروايات، يكون البطل عبارة عن مراهق أو اثنين، ينخرطان في مغامرات متنوعة، أو يقعان ضحية لأحداث وتقلبات من قبل الكبار، مما يؤثر في شخصيتهما وهويتهما، إيجاباً أو سلباً. إن أول من تحدث عن التحليل النفسي للأدب هو سيغموند فرويد، ثم سار على نهجه تلاميذه كارل جوستاف يونغ[١]، وألفريد أدلر[٢]، وكارين هورني[٣]، وإريك هامبورغر إريكسون[٤]. وقد أظهرت الدراسات البينية في السنوات الأخيرة أنه يمكن الاستفادة من هذا المنحى في فهم أفضل للعلوم. فالصلة بين الأدب وعلم النفس هي إحدى تلك التركيبات البناءة والمثمرة. ولا تخفى على أحد أهمية العلوم الأساسية كالبلاغة، وعلم الأسلوب، والعروض والقوافي، وغيرها. إلا أن التركيز على هذه الجوانب في العقود الأخيرة قد أدى إلى إهمال الكثير من القدرات الكامنة في مضامين النصوص الأدبية. ويبدو أن الطريق إلى هذه القدرات يكمن في البحث من خلال الدمج بين معارف متعددة الاختصاصات، من أجل معالجة قضايا لا يمكن إيجاد حلول لها في إطار اختصاص واحد (زرقاني وآخرون، ٢٠١٩م). ومن خلال هذا الدمج، يتم تبسيط النصوص وجعلها أكثر قابلية للفهم.

وتُعرّف الهوية بأنها حصيلة علاقة التفاعل بين الفرد من جهة، والبُنى الاجتماعية والمواقع الأدوارية المحددة في إطارها من جهة أخرى. وفي سياق نظريته للنمو النفسي الاجتماعي[٥]، يقسّم إريك إريكسون (١٩٠٢-١٩٩٤م) مراحل حياة الإنسان إلى ثماني مراحل، ويضع المراهقة في المرحلة الخامسة. ويرى إريكسون أن المراهقة هي المرحلة الأهم في النمو من حيث تكوين الهوية، وأن رواية اليافعين، بالنظر إلى تركيزها السردي على هذه المرحلة العمرية، تكتسب أهمية خاصة من حيث تحليل مدى الاهتمام بالهوية فيها. ولكي تتضح الصورة حول ما تقدمه الرواية عن تحولات الهوية التي تطرأ على شخصيات المراهقين في سياقات اجتماعية وثقافية محددة، فإن الدراسات المقارنة بين أعمال من حقول اجتماعية وثقافية مختلفة قد تكون ذات جدوى. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تحليل مقارن لقضية الهوية في روايتي اليافعين "كابوتشينو" لفاطمة شرف الدين و"نادني زيبا" لفرهاد حسن زاده.

---

1. Carl Gustav Jung
2. Alfred Adler
3. Karen Horney
4. Erik Homburger Erikson
5. Psychosocial Development Theory

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

١. ٢. الأسئلة والفرضيات

السؤال الرئيسي الذي يطرحه هذا البحث هو: ما هي العوامل التي تؤثر في هوية المراهق في روايتي "كابوتشينو" و"نادني زيبا"، وهل تتفق هذه العوامل مع آراء إريكسون؟

وينطلق البحث من الفرضية القائمة على أن المراهق يواجه تحديات، ويختبر أزمة هوية، ولكنه بالاستفادة من قدراته الشخصية ومساعدة المحيطين به، يتمكن إلى حد كبير من تجاوز أزمة الهوية. وبالنظر إلى أن خصائص مرحلة المراهقة متشابهة نسبياً بين جميع المراهقين في العالم، فمن المتوقع أن تتطابق خصائص المراهقين في الروايتين المذكورتين مع آراء إريكسون حول هذه المرحلة.

١. ٣. الدراسات السابقة

بناءً على الدراسات التي أُجريت حتى الآن، لم يتم تأليف كتاب أو رسالة أو مقالة تتناول موضوع البحث بشكل مباشر. لقد تم تحليل رواية "نادني زيبا" من جوانب أخرى غير نظرية إريكسون، أما رواية "كابوتشينو" فلم تخضع للدراسة العلمية حتى الآن. وقد اعتمدت العديد من المقالات نظرية إريكسون كإطار مرجعي في المجالات الأدبية والاجتماعية والنفسية. ومن بين الدراسات ذات الصلة برواية "نادني زيبا"، يمكن الإشارة إلى مايلي:

تناول شيخ حسيني وبور يزدان بناه (١٤٠٠) في مقالتهما "تحليل القارئ داخل النص في رواية نادني زيبا وهستي" استناداً إلى نظرية تشامبرز، القارئ الضمني المراهق وطرق إيجاده.

قام رنجبر (٢٠١٨م) في مقالة "تحليل الواقعية النقدية للشخصية الإشكالية في رواية نادني زيبا" بتحليل شخصيات الرواية باستخدام نظريات لوكاش وغولدمان.

وقد أُجريت أيضاً دراسات قيّمة استناداً إلى نظرية إريك إريكسون، من بينها:

باقري حيدري وآخرون (٢٠٢٤م). مقالة "أزمة الهوية وتأثير العنصر الاجتماعي في روايتي بقايا النهار ولا تدعني أبداً أرحل استناداً إلى آراء إريك إريكسون". تحلل هذه المقالة سلوك شخصية من كل رواية بناءً على تأثير وتأثر الفرد والمجتمع، وتخلص، على عكس العديد من الروايات، إلى أن المجتمع في هاتين الروايتين هو أداة ضغط وعامل للمشاكل النفسية والاجتماعية وأزمة الهوية من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ.

وتطرق شعباني (٢٠٢١م) في مقالته "تأثير أوجه اللامساواة الاجتماعية والفقر على النمو النفسي الاجتماعي للأفراد بالاعتماد على نظرية النمو النفسي الاجتماعي لإريك إريكسون"، إلى تأثير البيئة في النفس والانفعالات والأخلاق.

كما أوصى جيمس كوتيه[1] (٢٠١٨) في مقالته "الجدوى المستمرة لمفهوم إريكسون لأزمة الهوية في القرن الحادي والعشرين: تحليل مخاوف الصحة النفسية للطلاب"، استناداً إلى نظرية إريكسون، بأنه إذا عانى المراهق من العجز عن مواصلة

[1]. James E. Côtéa

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

الدراسة، فيجب عليه التوقف عنها بشكل دائم أو مؤقت والانضمام إلى مجتمعات تهيئ له الفضاء، مع تقديم المساعدة له من قبل المستشارين النفسيين.

١. ٤. منهج البحث

في هذا البحث، تم توظيف منهج تحليل المحتوى باتباع نهج وصفي-تحليلي، وبالاعتماد على نظرية إريكسون والمدرسة المقارنة الأمريكية، لتحليل روايتي اليافعين "كابوتشينو" لشرف الدين و"نادي زيبا" لحسن زاده، مع الأخذ في الاعتبار مرحلة المراهقة كمتغير تابع وأزمة الهوية كمتغير مستقل.

٢. الأدب النظري للبحث

٢. ١. نظرية إريكسون

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومع تسارع وتيرة التغيرات، وظهور ثقافات فرعية جديدة، وتزايد الضغوط المتعددة، أصبحت قضية "من نحن؟" و"ما هويتنا؟" الهاجس الأكبر الذي يؤرق المثقفين وعامة الناس على حد سواء. في تلك الحقبة، تحولت الهوية إلى قضية محورية في تحديد معنى الحياة وتكيّف الفرد مع محيطه. سواء من المنظور الأدبي أو من منظور العلوم الاجتماعية، باتت الهوية تشتمل على قضايا تتعلق بالاعتلالات الشخصية، ومواءمة الفرد لحياته، وتمرده الوجودي (دان، ٢٠٠٦م: ٣٤). في البداية، تأثرت النظريات العلمية حول تشكل الهوية بالمفاهيم الفلسفية والنظرية، ولكن في أوائل ومنتصف القرن العشرين، غدت هذه النظريات خاضعة لتأثير الفكر التحليلي النفسي، وخاصة أعمال سيغموند فرويد[1] (١٨٥٦-١٩٣٩م)، وابنته آنا، وتلميذهما إريك إريكسون (كوتيه، ٢٠٢١: ١٦). وكما فعل فرويد، اعتبر إريكسون أن نمو الإنسان يستند إلى مبدأ التكوين المتتابع[2]، أي أن النمو يشمل سلسلة من المراحل الكونية والعالمية، ذات التتابع المحدد. إلا أنه، وخلافاً لفرويد، ركز إريكسون على النمو والوظيفة الإيجابية للأنا[3] في جميع مراحل حياة الإنسان، وليس فقط في مرحلة الطفولة (Erikson, 1963: 243). لقد تبنى إريكسون نظرية فرويد في النمو النفسي الجنسي إلى حد ما، ولكنه أضاف إليها أبعاداً اجتماعية وتاريخية، كما أضاف ثلاث مراحل أخرى هي: الشباب، ومنتصف العمر، والشيخوخة، ليؤكد بذلك أن نمو الإنسان يحدث في سياق المجتمع ويستمر حتى نهاية العمر (ميلر، ٢٠١٤م: ١٧٧). يدور محور هذا البحث حول المرحلة الخامسة من هذه النظرية، وهي مرحلة المراهقة. ولكي تتضح سمات المراحل الثماني، سيتم عرض هذه النظرية في جدول لاحقاً. في هذه النظرية، يواجه الفرد في كل مرحلة، بناءً على عوامل فيزيولوجية أو توقعات المجتمع، نقطة تحول تُعرف باسم "الأزمة[4]"، وهي ليست

---

1. Sigmund Freud
2. Epigenetic principle
3. Ego
4. Crisis

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

حدثاً كارثياً، بل هي أزمة نفسية اجتماعية، ويؤثر أسلوب التعامل معها وحلها في تشكيل شخصية الفرد (شاملو، ١٩٩٣م: ٥٩). والجدير بالذكر أن إريكسون لم يحدد أي نطاقات عمرية للمراحل الثماني في نظريته، بل كان يرى أن جميع الأفراد يمرون بهذه المراحل، وأن لكل فرد جدوله الزمني الخاص. وبالتالي، لا يمكن تحديد بداية كل مرحلة ونهايتها بشكل قاطع، وإنما الأعمار المذكورة هي مجرد تقديرات عامة بناءً على توصيف المراحل الثماني (كارور، ٢٠٠٨م: ٤٢١).

ومع ذلك، فإنّ الفشل في مرحلة ما لا يعني بالضرورة أن الفرد سيفشل في المرحلة التالية. فالأزمات تشكل أساساً لسلامة شخصية الفرد أو اعتلالها، فإذا ما أُعطيت لها إجابات مُرضية، فإن الجوانب الإيجابية في الشخصية مثل الثقة بالنفس، والاكتفاء الذاتي، والثقة بالآخرين، ستنمو في الأنا بشكل كبير، وتستمر الشخصية في النمو السليم. أما إذا لم تُعطَ الصراعات والأزمات في كل مرحلة إجابات مُرضية، فإن الأنا النامية ستواجه اضطراباً، وستجذب الجوانب السلبية في الشخصية مثل الشعور بالخزي والتردد وعدم الثقة. وتجدر الإشارة إلى أن الاختلافات الثقافية والعادات والتقاليد تؤثر بشكل كبير في طريقة تقديم الحلول عند مواجهة المشكلات في كل مرحلة (شاملو، ١٩٩٣م: ٥٩-٦١).

الجدول ١. مراحل النمو النفسي الاجتماعي في نظرية إريكسون

المرحلة	أزمة الأنا	السن التقريبي	الفضيلة (نتيجة حل الأزمة)
الفموية الحسية	الثقة الأساسية في مواجهة انعدام الثقة الأساسية	الولادة حتى ١	الأمل
العضلية الشرجية	الاستقلالية الذاتية في مواجهة الخجل والشك	٣-٤	الإرادة
الحركية التناسلية	المبادرة في مواجهة الشعور بالذنب	٤-٥	الهدفية
الكمون	الكفاءة في مواجهة الشعور بالخزي	٦-١٢	الجدارة
المراهقة	الهوية في مواجهة اضطراب الدور	١٣-١٩	الالتزام
الشباب	الألفة في مواجهة العزلة	٢٠-٢٤	العشق
الكهولة	الإنتاجية في مواجهة الركود	٢٤-٦٤	العناية
الشيخوخة	تكامل الأنا في مواجهة اليأس	٦٥-الوفاة	الحكمة

٢. ٢. المراهقة والهوية

من بين منظّري مرحلة المراهقة، يولي إريك إريكسون أهمية خاصة لهذه المرحلة؛ لأنّه يعتبرها الفترة الحاسمة في تشكيل الهوية. ويرى أن اجتياز هذه المرحلة قد يكون صعباً بالنسبة لبعض المراهقين، الذين قد يميلون إلى معارضة الأعراف الاجتماعية أو الانفصال عنها، لأسباب منها عدم التزامهم بقيم المجتمع (Bezci, 2008: 2). يرى إريكسون أن المراهقة هي فترة انتقالية للتكيف بين مغادرة الطفولة والاستعداد لمرحلة البلوغ. ويعتبر فترات التوقف الهوياتي في المراهقة بمثابة "مهلة نفسية اجتماعية[1]" تتيح إمكانية "دمج عناصر الهوية"، ويعتبر هذه المهلة جزءاً مهماً من عملية تطوير الهوية (Erikson,

[1]. Psychosocial Moratorium

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

1968a: 128). لقد قدم إريكسون الهوية كمفهوم متداخل بين علمي النفس والاجتماع، ولا يمكن إنكار تأثيره في إبراز أهمية الهوية (Côté, 2018: 1). استخدم إريكسون مصطلح "أزمة الهوية"[1] لوصف وضع المراهق الذي يعاني من الانفصال، والذي يظهر في لحظات مثل الانفصال عن التجارب السابقة أو التغير في المظهر الخارجي، حيث لا يجد المراهق صورته السابقة كشخص كان عليه من قبل (السلطان، ٢٠٠٤: ٢٩). في رؤية إريكسون، قد تؤدي هويات مرحلة الطفولة إلى الارتباك بسبب طبيعتها المحدودة وغير المدروسة. لذلك، لتحويل هذه الهويات المتعددة إلى هوية واحدة، لا بد من المرور بعملية نمو. يبدأ تشكيل الهوية من حيث يختار الفرد بشكل انتقائي بعض الهويات ويرفض البعض الآخر، مع الأخذ في الاعتبار النمو وعملية التنشئة الاجتماعية. ثم، من خلال إجراء تغييرات، يصل الفرد إلى إعادة تشكيل الهويات، مما يؤدي إلى إنشاء كل فريد ومتكامل نسبياً. إن الوصول إلى هذا الكل المتكامل للهوية هو نتاج النضج الاجتماعي، ويعكس الالتزام والوفاء (Schachter, 2014: 73-74).

٢. ٣. رواية اليافعين والهوية

تُعد رواية اليافعين ضرباً من الأدب في رياض أدب الطفل والمراهقين على مستوى العالم، حيث يعود بزوغها إلى ستينيات القرن المنصرم (Trites, 2000: 8). وقد أسهم منظّرو الأدب في تبيان الملامح التي تميز هذا النوع من الروايات؛ فترى "مكالم"[2]، الباحثة والمنظّرة في حقل ثقافة الطفل والناشئة، أن إحساس المراهق بهويته الشخصية، بوصفه كياناً فاعلاً، يتجذّر في تربة المجتمع. هذه الهوية الشخصية هي التي تمنحه القدرة على التفكير واتخاذ القرارات عن وعي وإرادة. وتذهب "كارن كوتس"[3] إلى أن النظرة إلى تشكيل الهوية في أدب اليافعين، كانت في الماضي تنحو نحو الفردية، لكنها اليوم باتت ذات طابع اجتماعي. وترى أن ذاتية الفرد تتشابك مع خيوط حياة الآخرين المحيطين به، وأن عملية تشكيل الهوية الفردية تحدث في كنف المجتمع (كوتس، ٢٠٢١م: ٥٠). أما "ماريا نيكولاييفا"[4]، الناقدة الأدبية والخبيرة في أدب الطفل، فترى أن قضية النمو والتطور هي لبّ رواية اليافعين. وتعتبر تحليل هذه الروايات بمثابة نافذة نطل منها على مواقع الشخصيات الرئيسية في مسيرة النمو (خسرونجاد: ٢٠٠٨م: ٥٠٠). إن نقطة الالتقاء في هذه النظريات هي قضية النمو والهوية. ونظراً للأهمية القصوى لتشكيل الهوية لدى المراهقين، في نظر كل من منظري الأدب وعلماء النفس، فقد عزمنا على دراسة روايتي اليافعين "كابوتشينو" و"نادني زيبا" في رحاب الأدب المقارن والدراسات البينية، مستندين إلى نظرية النمو النفسي الاجتماعي لإريك إريكسون. ويرى علماء النفس أن الأعمال الأدبية الرفيعة تمتلك من القوة ما يجعلها قادرة على التأثير في المتلقي، وإلهام شغفه نحو إدراك الحقيقة؛ لأن هذه الأعمال هي مرآة حقيقتنا، وبها نتعرف على ذواتنا (سروش، ٢٠٢٢م: ٨٥).

---

1. Identity crisis
2. Robyn Anne McCallum
3. Karen Coats
4. Maria Nikolajeva

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

٢. ٤. فضاء روايتي "كابوتشينو" و"نادني زيبا"

رأت رواية "كابوتشينو" النور لأول مرة عام ٢٠١٧م، في ٢٠٧ صفحات، وحازت على جائزة "اتصالات لكتاب الطفل" (www.fatimasharafeddine.com). تروي "كابوتشينو" حكاية "أنس"، الفتى ذي السبعة عشر ربيعاً، و"لينا"، الفتاة ذات الستة عشر عاماً. يتعارفان في حصة لليوغا، وتنشأ بينهما علاقة عاطفية عميقة. يتقاسم كلاهما سراً عائلياً كبيراً؛ فأب "أنس" دائم الاعتداء على أمه بالضرب لأتفه الأسباب، وهو ما يشكل المعضلة الرئيسية التي تعصف بأسرتهم. أما "لينا"، فقد كانت تعيش مع أسرتها في فرنسا، وبعد وفاة والدها، اضطرت للعودة إلى بيروت، حيث تعيش تحت وصاية عمها.

أما رواية "نادني زيبا"، فقد نُشرت عام ٢٠١٥م، في ١٩١ صفحة. وقد حازت هذه الرواية على شهادة تقدير من المجلس العالمي لكتب اليافعين IBBY عام ٢٠١٨م، كما أُدرجت في قائمة أفضل كتب الأطفال والمراهقين (الغراب الأبيض) لمكتبة ميونخ الدولية (www.farhadhasanzadeh.com). تحكي "نادني زيبا" قصة "زيبا"، الفتاة ذات الخمسة عشر عاماً. يعاني والدها من مرض نفسي، وتنتابه نوبات جنون من حين لآخر، إلى أن يأتي رجال الشرطة ذات يوم ويقتادونه، ليودع بعد المحاكمة في مصحة نفسية. ثم تتزوج الأم، وتهرب "زيبا" من المنزل بسبب سوء معاملة زوج أمها وإجباره لها على ارتكاب أعمال منافية للقانون. تتولى أسرة رعايتها، وتقوم بتسجيلها في مدرسة داخلية. تحكي "نادني زيبا" قصة اليوم الذي يهرب فيه والد "زيبا" من المصحة ليكون بجانب ابنته في عيد ميلادها، حيث يقضيان يوماً كاملاً، بين الفرح والقلق، في لقاء مُرتقب.

إنّ القاسم المشترك بين الروايتين هو قضية العنف الأسري الذي يعصف باستقرار الأسر، ويترك بصمات واضحة على سلوك المراهقين وتشكيل هويتهم. وبالنظر إلى هيمنة الذكور على الإناث، وإلى القوانين الاجتماعية والثقافية التي تسعى إلى تهميش المرأة، بل وإلغائها، فإن الأديبين يسعيان، من خلال قوة السرد، إلى تصوير مظاهر الظلم والإساءات المتخلفة التي تتعرض لها النساء

٣. المعالجة التحليلية للموضوع

يرى إريكسون أن لحظة الميلاد هي بداية رحلة الإنسان نحو اكتشاف هويته، وأن هذه الرحلة تبلغ ذروتها في مرحلة المراهقة، وتستمر حتى نهاية العمر. في كل من "كابوتشينو" و"نادني زيبا"، نلتقي بأبطال وشخصيات مراهقة، تتوافق سلوكياتهم مع سمات المرحلة الخامسة في نظرية إريكسون للنمو، أي مرحلة المراهقة. والجدير بالذكر أن إريكسون قد ذكر مكونات مرحلة المراهقة في مختلف مؤلفاته، لكنه لم يصنفها أو يجمعها في عمل واحد. لذلك، قام الباحثون في هذه الدراسة، من خلال التأمل في أعمال إريكسون وآرائه، بتحديد المكونات التي يراها ضرورية لمرحلة المراهقة، وتصنيفها، وسوف يتم ذكرها لاحقاً.

٣. ١. أزمة الهوية

في خضمّ التجارب المتناقضة والميول المتعددة في المجتمع، يتحمل الإنسان عبئاً ثقيلاً، وعليه، في غمرة ذلك، أن يصون ذاته من خلال بناء هوية راسخة، وأن يتخذ القرارات المناسبة لمواصلة مسيرة حياته (غيدنز، ١٩٩٩م: ٢٦١). يرى "ليونارد

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

بايندر"، أستاذ جامعة شيكاغو والخبير الأمريكي في شؤون الشرق الأوسط، أن نمو الدول وتطورها رهين بتجاوزها لخمس أزمات، إحداها أزمة الهوية. ويعتقد أن السبب في نمو الدول الصناعية هو تجاوزها لهذه الأزمات، وخاصة أزمة الهوية (عليخاني، ٢٠٠٧م: ٢٠). لقد صاغ إريكسون مصطلح "أزمة الهوية" عندما لاحظ غياب الهوية لدى جنود الحرب العالمية الثانية. كما لاحظ مشكلة مماثلة لدى المراهقين المضطربين، وأدرك في نهاية المطاف أن مشكلة الهوية تنشأ، على نطاق أضيق، في حياة الجميع (ميلر، ٢٠١٤م: ١٨٢). لا يرى إريكسون في الأزمة كارثة، بل يعتبرها نقطة تحول ضرورية للنمو والتحسن والتميز. وفي رأيه، يمكن للأزمة أن تكون فرصة للنمو الهائل، كما يمكن أن تؤدي إلى عواقب وخيمة (Erikson, 1968a: 16). يعتبر إريكسون الأزمات لحظات يقرر فيها الفرد المضي قدماً أو التراجع، وهو متفائل بأن البشر يميلون إلى حل الأزمات، وأن النتيجة هي تكوين هوية قوية. ويرى أن هذا النوع من الأزمات يختلف عن الأزمات العصابية والقهرية والمؤلمة. فتجاوز كل منها يولد طاقة جديدة لدى الفرد، ويتيح له المجتمع فرصة جديدة تتناسب مع مراحل النمو (Erikson, 1968a: 162-163). إنّ التغلب على الأزمات أو عدم التغلب عليها يتوقف من ناحية على جودة تجارب الفرد النفسية الاجتماعية، ومن ناحية أخرى على جهوده لتحليل التجارب، ودمجها، واستخدام القدرات والمهارات. لا يرى إريكسون أن الأفراد أسرى لقوى خارجية، بل يعتقد أن لديهم تفاعلاً إيجابياً وبناءً مع التجارب. فالتغلب على كل أزمة يعزز الأنا، ويزيد من احتمالية التغلب على أزمات المراحل اللاحقة، وفي حال عدم التغلب على الأزمة، تضعف الأنا. لذلك، فإن المراحل مترابطة (Erikson, 1963: 272). يشير إريكسون إلى أن التغلب على الأزمة ليس إيجابياً أو سلبياً بشكل كامل، بل هناك دروس إيجابية وسلبية يتعلمها الفرد في عملية التغلب على الأزمات. فإذا كانت الدروس الإيجابية أكثر من السلبية، فإن التغلب على الأزمة يعتبر إيجابياً (Evans, 1967: 15). ويرى أن الهوية لا تتحقق دفعة واحدة، وأنها ليست حكراً على مرحلة المراهقة، ولكن أزمة الهوية تظهر عادةً في مرحلة المراهقة. ويعتبر إريكسون أن أزمة الهوية لدى المراهقين ناتجة عن اضطراب الدور[1]؛ أي أن المراهق لا يعرف من هو، ولا ماذا يريد أن يصبح (Ryckman, 2008: 185).

٣. ١. ١.كابوتشينو

"لينا"، فتاة في السادسة عشرة من عمرها، وهي إحدى أبطال رواية "كابوتشينو". إنها ذات أصول لبنانية، ولدت في الولايات المتحدة، ثم هاجرت مع أسرتها إلى فرنسا. توفي والدها وهي في سن مبكرة، واضطرت هي وعائلتها للانتقال من فرنسا إلى بيروت، بضغط من عمها. وقد أدى هذا "التهجير" إلى ظهور "أزمة هوية" لديها، فمن جهة، هي ذات عرق عربي وتعتبر مهاجرة في الدول غير العربية، ومن جهة أخرى، نظراً لأنها درست وكبرت في دول غير عربية، ولا تتقن اللغة العربية ولا مخارج حروفها، فإنها تُعامل في لبنان كأجنبية، وهو ما يزعجها كثيراً. وفقاً لنظرية إريكسون، فإن "لينا" تعاني من معضلة عدم معرفة هويتها. هل هي عربية أم أجنبية؟ ففي بيروت، بمجرد أن تحاول التحدث مع شخص غريب، يسألها: من أين أنت؟ والأسوأ

[1]. Role Confusion

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

من ذلك، عندما تتحدث بالعربية، فإنهم يجيبونها بالفرنسية أو الإنجليزية لأنهم يشعرون بصعوبة تحدثها باللغة العربية، وذلك لتسهيل المحادثة عليها. حتى صاحب المتجر المجاور لمنزلهم، عندما يراها كل صباح، يقول لها: «Good morning ? how are you today» أو «Bonjour demoiselle, ça va?» (شرف الدين، ٢٠١٧: ٥٥-٥٦)، وهو ما لا يروق لها. والسؤال الأصعب بالنسبة إليها هو: «ما هي هويتك؟ ماذا تشعرين نفسك؟» (م.ن: ٦٢)، وتشعر أنها لا تنتمي إلى أي مكان، لأنها تُعتبر أجنبية في كل مكان. «أما دائماً أشعر بأني الأخرى المميزة عن المجموعة و هذا يشعرني بأنني مبعدة نوعاً ما» (م.ن: ٦٣). إنّ إتقان اللغة العربية كجزء من الهوية الوطنية يتضح بجلاء في "كابوتشينو"، لدرجة أن مسألة "أزمة الهوية" بالنسبة لـ"لينا"، إحدى الشخصيات الرئيسية، تنشأ من جهة بسبب عدم قدرتها على النطق الصحيح لمخارج الحروف العربية أو فهم بعض الكلمات العربية، ومن جهة أخرى بسبب عدم رغبتها في تعلمها بشكل كامل. ففي "كابوتشينو"، تتبدى أهمية إتقان اللغة العربية باعتبارها لغة أساسية للعرب، لدرجة أن الرواية كُتبت باللغة العربية الفصحى، وتم تشكيل بعض الكلمات لتسهيل قراءتها الصحيحة. عندما كانت "لينا" في فرنسا، كانت تشعر بالانتماء إلى كل ما له صلة بلبنان، وفي لبنان، تشعر بالانتماء إلى الأمور التي تذكرها بفرنسا. وعلى الرغم من ذلك، عندما تقارن "لينا" بين لبنان وفرنسا، فإنها تصف الإمكانيات ونمط الحياة والترفيه في فرنسا بأنها أكثر جدوى وقيمة، ونشهد نقداً اجتماعياً منها لأسلوب حياة المراهقين في فرنسا ولبنان. ترى "لينا" أن الترفيه في لبنان يقتصر على الذهاب إلى المقاهي والمطاعم والنوادي الليلية ودور السينما، ولكنها عندما كانت في فرنسا، كانت تمارس العديد من الأنشطة الثقافية مع صديقاتها، مثل زيارة المعارض الفنية والعلمية، والذهاب إلى المتاحف ومشاهدة الأفلام ذات القيمة الفنية العالية. لقد كنّ يذهبن إلى متحف كل يوم سبت، ويخصصن جزءاً من مصروفهن لهذا الغرض، وكانت تذاكر دخول المتاحف مخفضة للطلاب. هذه المقارنات الثقافية والتعليمية والتربوية تجعلها، هي ووالدتها وأختها، شديدات الرغبة في العودة إلى فرنسا لاستكمال دراستهن هناك.

تؤكد هذه الكلمات الصادرة عن "لينا" على الأهمية القصوى التي توليها فرنسا لأوقات فراغ المراهقين. فقد أدركت فرنسا جيداً أن مراهق اليوم هو قوة المستقبل، وأن هويته وشخصيته يجب أن تحظى بالتعليم والرعاية غير المباشرة منذ الآن. ولعلّ السبب وراء تفشي "أزمة الهوية" في دول العالم الثالث يكمن في غياب البرامج والإمكانيات الترفيهية المصحوبة بالتعليم والتثقيف للمراهقين. إنّ زيارة المتاحف المتعددة، وخاصة متاحف العصور القديمة كالعصر الحجري القديم والوسيط والحديث، والتي تزخر فرنسا بنماذج فريدة منها، مثل متحف كهف لاسكو، يكتسب أهمية كبرى لدى الدولة الفرنسية. فالمتاحف بمثابة جامعة يتعرف فيها الفرد على هويته وجوهره الإنساني في رحاب الخليقة، وتفتح أمامه آفاقاً جديدة من المعرفة وتطور الحياة الإنسانية. هذا الأمر الذي لا يحظى بالاهتمام الكافي من قبل المسؤولين المعنيين في إيران، على الرغم من الأهمية الكبيرة التي تحظى بها إيران في تاريخ الحضارة الإنسانية، حيث يقتصر الأمر على عمليات التنقيب الأثرية، ثم تغطية المواقع المحفورة بسبب عدم وجود إمكانيات للحماية، وكتابة مقالات محدودة. إنّ مسيرة نمو هوية "لينا" في فرنسا، كما يظهر من كلماتها في فقرة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

"التماهي"، تؤكد على تأثير البيئة والتعليم الصحيح في هذا الأمر، على الرغم من أنها تواجه مشكلة فيما يتعلق بانتمائها إلى جنسية محددة – أي الهوية الوطنية.

٣. ١. ٢. نادني زيبا

في رواية "نادني زيبا"، يتشاجر والدا "زيبا" باستمرار، ويعيشان في خصام دائم. تتفاقم الأزمات الجدية التي تمر بها "زيبا" عندما يتحول عيد ميلادها إلى شجار مروع بين الأب والأم، حيث يسكب الأب الماء المغلي على الأم. تتدخل الشرطة وينقل الأب إلى مركز الشرطة، ثم إلى المحكمة، ثم إلى مصحة نفسية، بينما تذهب الأم إلى المستشفى. تجد "زيبا" نفسها وحيدة تماماً. بعد عودة الأم من المستشفى، ولكي تجمع المال اللازم للطلاق الغيابي ولتوكيل محام والمحكمة، ولتلبية إدمانها، تجبر "زيبا" على العمل، ثم تتزوج من شخص يُدعى "آقابالا"، وهو لص ومدمن. تبيع الأم جميع أثاث المنزل وحتى منزلهم الصغير بسبب إدمانها. ويتوقع "آقابالا" من "زيبا" أن تعمل، فيؤجر لها كشكاً لبيع الصحف في شهر رمضان. يصبح مكان عملها تقاطع "نيايش" و"بارك وي" و"بارك ملت"! تصبح كل هذه الأحداث بمثابة زلازل تهز "هوية" "زيبا" وتدفعها إلى مواجهة أزمات متتالية، وتجعلها تعاني من "اضطراب الدور"، ولكن "الأزمة الرئيسية" تبدأ عندما يقتادها "آقابالا" قسراً معه للسرقة في منزل أشخاص كانت "زيبا" قد ذهبت للعمل فيه من قبل: «أمسك "آقابالا" بالخطاف وقال لي: اقفزي إلى الأعلى. كان الظلام دامساً وكنت أخاف من الظلام... قلت له: أنا لا أحب السرقة. هذا لا يعجبني. فغضب مني وضربني على يدي قائلاً: اذهبي إلى طاولة السيدة بلقيس وأحضري لي كل ما لديها من ذهب وعملات معدنية وأموال. وضعتُ أقراط السيدة بلقيس على أذني» (حسن زاده، ٢٠١٥م: ١٢٨–١٢٩). عندما ترى "زيبا" الذهب، تعجبها الأقراط وتضعها في أذنها، ثم تنام على السرير. عندما يرى "آقابالا" أن "زيبا" قد اختفت، يكسر الزجاج ويدخل، وبعد أن يبتعدا عن المكان، ينتزع القرط بالقوة من أذنها، ويسيل الدم منها، ثم يضربها حتى الموت تقريباً. منذ ذلك اليوم، ترى "زيبا" وجودها خرابة يجب عليها أن تفعل شيئاً حيالها، فإما أن تبقى وتتقبل الإذلال والإدمان والعمل كبائعة متجولة، أو أن تحمل جسدها الصغير المتعب وتذهب إلى مصير مجهول. يرى إريكسون أن هذه النقطة في تشكيل "الهوية" حساسة للغاية، وكما ذكرنا من قبل، فإنه "لا يعتبر "الأزمة" كارثة، بل هي في رأيه "نقطة تحول" ضرورية للنمو والتحسن والتميز. ويرى أن الأزمة يمكن أن تكون فرصة للنمو الهائل، كما يمكن أن تؤدي إلى عواقب وخيمة" (Erikson, 1968a: 16). من بين المقترحات التي قدمها إريكسون للتخلص من الأزمة هو "مغادرة" المجموعة التي ينتمي إليها الفرد. وقد فعل هو ذلك أيضاً عندما غادر المدرسة الفنية بسبب عدم اهتمامه بالفن كمهنة، وذهب في رحلة. وفي ذلك اليوم، قررت "زيبا" أيضاً "التغلب على أزماتها" من خلال مغادرة المنزل إلى الأبد؛ المنزل الذي لا يوجد فيه أب، بل توجد فيه أم، لكنها مدمنة بشدة ولا تهتم بابنتها على الإطلاق، بالإضافة إلى زوج أمها الذي يرى "زيبا" فقط كخادمة، وتزعجها نظراته الدنيئة من حين لآخر. لا يعتبر إريكسون الفرد "أسيراً لقوى خارجية"، بل يرى أن لديه القدرة على النمو في مواجهة التجارب. وبمساعدة التجارب المرة والحلوة التي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

مرت بها، تهرب "زيبا" من المنزل، وبدعم من أسرة أخرى، يتم تسجيلها في مدرسة داخلية، وسيتم شرح هذا الجانب في فقرة "الدعم المجتمعي".

٣. ٢. اكتساب الهوية

يرى إريكسون أن "الهوية" تتضمن مفاهيم متعددة، من بينها، في أغلب الأحيان، شعور الفرد بالوحدة والاتجاه. تنبثق هذه المفاهيم من "التجارب النفسية الاجتماعية" المندمجة في الأنا، مثل "التماهي" مع الأسرة والزملاء والأقران، والصورة الذاتية[1] (Evans, 1967: 36). كما يعتقد أن الهوية تشمل الأشياء التي نحن عليها ونريد أن نكون عليها، والأشياء التي لا نريد أن نكون عليها أو لا ننوي أن نكون مثلها (Evans, 1967: 32). ومن بين التجارب النفسية الاجتماعية الأخرى التي تساهم في تشكيل الهوية، الشعور بالرضا عن الاختيارات، مثل اختيار الزوج المناسب، وارتباط الفرد بالمستقبل، مثل اختيار المهنة، والاعتراف به من قبل الآخرين كعضو مسؤول في المجتمع. يتضح من كلام إريكسون أن الهوية هي حصيلة مجموعة من "التجارب النفسية الاجتماعية"، وأن كل تجربة تعد خطوة نحو اكتساب الهوية. وبناءً على آراء إريكسون، فإن اكتساب الهوية لدى المراهق يتمحور حول ثلاثة جوانب: التماهي، وتلقي الدعم من المجتمع، والاعتراض على النظام القيمي للكبار. وفيما يلي، سيتم تحليل بعض مظاهر اكتساب الهوية في روايتي "كابوتشينو" و"نادني زيبا"، استناداً إلى آراء إريكسون.

٣. ٢. ١. التماهي[2]

يميل المراهقون إلى إضفاء معنى على حياتهم من خلال التمسك بمجموعة من الأهداف والمبادئ والالتزام بها، ولكن اختيار المبادئ التي ترضيهم أمر صعب للغاية. يعتقد إريكسون أن المراهقين، في فترة المراهقة المضطربة، يلجؤون إلى "التماهي" المفرط مع الأبطال والمجموعات والجماعات، وذلك لإضفاء نوع من النظام المؤقت على حياتهم. ومعيارهم لتمييز الذات عن الغير هو المظاهر الخارجية، مثل الملابس والإيماءات. ومن خلال تشكيل العصابات ووضع القوانين، يساعد المراهقون بعضهم البعض بشكل مؤقت على التخلص من الارتباك، ولكن النقطة التي يجب الانتباه إليها هي أن المراهق في بعض الأحيان لا يكون متأكداً مما إذا كان ذكراً أم أنثى، وهل يمكنه استعادة توازنه أم لا؟ وهل لديه القدرة على السيطرة على دوافعه الجنسية وميوله؟ وهل يعرف من هو وماذا يريد؟ في هذه الفترة، يكون الصبر صعباً للغاية (Erikson, 1968a: 200). وفي بعض الأحيان، يكون "التماهي" مع الأسرة والزملاء والأقران. ومن الواضح أن التماهي مع الأشخاص المرموقين في المجتمع يؤدي إلى النمو الشخصي والهوياتي للفرد، وعلى العكس من ذلك، فإن "التماهي" المفرط مع الممثلين، والأصدقاء السيئين، وغيرهم، يؤدي إلى ظهور خلل في الهوية النامية وظهور أخطاء سلوكية. في نظرية فرويد، يعتبر "التماهي" آلية لـ"الحد من القلق" و"الصراعات الداخلية"، حيث يتبنى الفرد سمات شخص آخر، ويتبع إريكسون رأيه في ذلك (Ryckman, 2008: 70).

---

[1]. Self-image

[2]. Identification

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

٣. ٢. ١. ١. كابوتشينو

يتجلى أبرز مظاهر "التماهي" في "كابوتشينو" في الميل المفرط لدى النساء والفتيات اللبنانيات لإجراء مختلف أنواع العمليات التجميلية. ففي الأسابيع الأولى من وصول "لينا" إلى بيروت، كان أكثر ما أثار استغرابها هو التشابه الكبير في ملامح معظم النساء والفتيات بسبب العمليات التجميلية التي أصبحت سمة مشتركة بينهن، كالشفاه المنفوخة، والأنوف المعدَّلة، والخدود المنفوخة، والحواجب الموشومة. وعندما ذهبت مع صديقاتها إلى المقهى، رأت مجموعة من الفتيات والشابات اللواتي تتشابه أنوفهن: «نصادف هناك مجموعة صبايا معظم أحاديثهن خليط من الفرنسية والعربية والإنكليزية. هذا، ويبدو لي أن كثيرات منهن قد خضعن لعمليات تجميل للأنف. أقول لنسرين: "انظري. ألا تلاحظين أن أنوف البنات متشابهة في هذا البلد؟"» (شرف الدين، ٢٠١٨: ٤٤). هذا "التماهي" لدى النساء والفتيات والشابات كان موضع انتقاد "لينا" وموضع تأييد "نسرين". وعندما تحدثت مع "نسرين" حول هذا الموضوع، تلقت رداً غير متوقع: «قررت أن أجري عمليتين جراحيتين، الأولى لتصغير أنفي.» وتقاطعها "لينا" قائلة: «هل جُنِنتِ؟ أنفكِ جميل هكذا، وهو يلائم وجهك، إن صغرته ستتغير هيئتك وربما شخصيتك.» فتجيبها "نسرين": «لا تبالغي يا لينا، كلها عظمة زائدة سيريحونني منها.» وتسألها "لينا": «قلت عمليتين؟ ما هي الثانية؟ هات أتحفينا يا آنسة.» فتجيبها "نسرين": «سأصغر معدتي، لكن علي أن أنتظر بضعة أشهر حتى أبلغ سن الثامنة عشرة» (شرف الدين، ٢٠١٨: ٤٥). نعم، حتى "نسرين" المراهقة تنوي إجراء عمليات جراحية في المعدة والأنف تحت تأثير المجتمع والمجموعات الاجتماعية، بل وتقوم بذلك بالفعل لاحقاً. وفي جزء من الرواية، يقول "أنس"، نقلاً عن أمه التي تملك صالوناً للتجميل، إن معظم الفتيات والنساء في بيروت يملن إلى إجراء العمليات التجميلية، وهذا التيار الاجتماعي نابع من سلوك يُعرف باسم "التماهي"، والذي تحول إلى وباء. ويبدو أن ردود الفعل الاجتماعية هذه تظهر عندما يفشل الإنسان في العثور على معنى للحياة، وتكون بمثابة علاج مؤقت للتخفيف من القلق وتدني احترام الذات والتخلص من الصراعات الداخلية التي تؤلمه. تكشف رواية "كابوتشينو" عن نقد لاذع لهذا السلوك الاجتماعي غير المستحب الذي يؤدي إلى إعاقة النمو الهوياتي للأفراد.

٣. ٢. ١. ٢. نادني زيبا

إنّ "التماهي" في "نادني زيبا" يأتي في اتجاه معاكس تماماً لـ"كابوتشينو". فغالباً ما تلجأ "زيبا" إلى "التماهي" المؤقت مع الشخصيات القصصية أو السينمائية، وذلك لكي تستحضر في لحظات الفرح، تلك اللحظات السعيدة التي عاشتها الشخصيات القصصية في خيالها، وتزيد من حلاوتها، أو لكي تجد حلاً للحد من قلقها وحيرتها في لحظة وقوع الحدث. فعندما يأتي الأب على متن دراجته النارية ليأخذ "زيبا" للاحتفال بعيد ميلادها، تكون "زيبا" في قمة سعادتها: «عندما كانت الريح تتلاعب بشعري القصير وتنفخ وشاحي وتتسلل إلى أكمام معطفي، شعرت أنني الفتاة الهوائية التي تريد إنقاذ العالم مع الرجل العنكبوت. لقد انتفخت، وأحببت هذه الريح وهذا الهواء. سعيدة ومرحة ومبتهجة، عانقت مرة أخرى أقوى رجل في العالم، وشعرت بصوت عظامه» (حسن زاده، ٢٠١٥م: ٣٣). يبدو أن حلاوة فيلم "الرجل العنكبوت" قد ترسخت في ذهن "زيبا"، والآن، من خلال استحضاره وتذكره في اللحظة الراهنة، فإنها تختبر هذه الحلاوة عدة مرات أكثر بجانب أبيها.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

فأين هو الرجل العنكبوت وأين هو والد "زيبا" النحيل والمختل نفسياً؟ إلا أنها ترى الأب بطلاً ونجماً لحياتها، ومقارنتها مختلفة تماماً عن المعادلات المعتادة. وعندما تهرب "زيبا" ووالدها من بعض الأشخاص، فإنهما يواجهان هذا المشهد: «وصلنا بسرعة كبيرة، إلى نهاية الزقاق الذي كان مسدوداً. قال أبي: يا لخيبة الأمل! لقد قال "ويلي" نفس الشيء في القصة. ثم أمسك بكلتا يديه بالخطاف، وصعد هو أولاً ثم "لوسي" إلى الجانب الآخر من الجدار» (حسن زاده، ٢٠١٥م: ١٥٩). في هذه اللحظة، ومن خلال تذكر هذا المشهد من القصة، تطلب "زيبا" من الأب أن يمسك بالخطاف لكي يصعد هو أولاً ثم تصعد هي إلى الجانب الآخر من الجدار. ومن خلال "التماهي"، تنقذ "زيبا" نفسها ووالدها من المطاردين. هذا النوع من "التماهي" يتكرر مراراً وتكراراً في رواية "نادني زيبا".

٣. ٢. ٢. تلقي الدعم من المجتمع

يرى إريكسون أن جميع الناس في العالم، لا سيما في المراحل الهامة من نموهم، يتمتعون بالاستعداد لتوسيع دائرة حياتهم الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين، وأن المجتمع أيضاً لديه هذه القدرة على التفاعل (Erikson, 1963: 243). إن جزءاً كبيراً من هويتنا يتشكل من "الأشياء التي نفعلها في الحياة"، و"دعم المجتمع لنا"، و"المثل العليا" التي نتشربها في فصول الدراسة، وفي بلدنا، وفي ثقافتنا (Erikson, 1964: 93). وتأتي هذه الدعائم من شبكات اجتماعية مثل الأصدقاء والمعارف والزملاء، ومنظمات المجتمع المدني مثل المنظمات غير الحكومية والنوادي والمجموعات، وفي النهاية من خلال المؤسسات والمنظمات الرسمية.

٣. ٢. ٢. ١. كابوتشينو

والد "أنس" مالك لشركة كبيرة ورجل مثقف، ولكن المشكلة الأساسية في منزله تكمن في استبداده وإيذائه الجسدي لأمه. لقد تعرضت الأم للعنف مرات عديدة لأتفه الأسباب. لم يعد "أنس" يحتمل رؤية هذه المشاهد، وقد طلب من أمه مرات عديدة أن تطلب الطلاق من والده وألا تتحمل المزيد من المعاناة، ولكن الأم كانت في كل مرة تواسيه بكلمة أو بأخرى، وكيف لها أن تنفصل عن ابنتها وابنها؟ وفي أثناء الشجار الأخير، أصيبت الأم بجروح خطيرة، مما استدعى بقاءها في المستشفى لعدة أيام، وبعد تحسن حالتها نسبياً، أوصى "أنس" والكادر الطبي في المستشفى الأم بعدم التواصل مع زوجها، على الرغم من أنه لم يزرها ولو مرة واحدة خلال هذه الفترة. وبمساعدة والدة "لينا"، تقرر أن تمضي والدة "أنس" عطلة نهاية الأسبوع في منزلهما، ثم تذهب إلى "منظمة تمكين"، وهي منظمة لتمكين النساء المتضررات. وبعد أيام قليلة من اللجوء إلى المنظمة، وبناءً على حكم القاضي، تقرر أن يمتنع الأب عن التواصل مع الأم لمدة شهر، وفي هذا الشهر يعيش "أنس" ووالدته وأخته في المنزل من دون الأب. وقد أحدث هذا الانفصال تحولاً كبيراً في الأب العنيف. ففي اليوم الذي عاد فيه إلى المنزل لأول مرة بعد شهر، بدت آثار الندم واضحة على وجهه. صافح "أنس" بلطف، واستقبلت الأم زوجها بأفضل صورة، على الرغم من جميع الذكريات المريرة في السنوات الماضية: «أهلاً. كيف حالك؟ الغداء جاهز» (شرف الدين، ٢٠١٧: ١٩٦). إنّ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

دعم "منظمة تمكين" لم يقتصر على "أنس"، بل شمل جميع أفراد الأسرة، وأحل السلام في منزلهم بعد سنوات من القلق والشجار. في أثناء الاضطرابات التي شهدتها أسرة "أنس"، ظهرت "لينا" و"والدتها" و"منظمة تمكين" كـ"داعمين اجتماعيين". كانت "لينا" صديقة لـ"أنس" منذ فترة طويلة، ولكنها لم تكن تعلم بهذا الأمر إلى أن أطلعها "أنس" عليه، فكانت بمثابة قاعدة عاطفية واجتماعية إلى جانبه. «أشعر مع لينا أن بإمكاني أن أواجه أي صعوبة» (م.ن: ١٨٨). لقد تعرف "أنس" على هذه المنظمة من خلال البحث على الإنترنت، وبعد حضوره هناك، اكتشف أن "والدة لينا" تعمل هناك. وقد تفهمت تماماً الظروف الصعبة التي تمر بها والدة "أنس"، ودعتها للبقاء في منزلهما لبضعة أيام، وبذلك قدمت لها الدعم. أما "منظمة تمكين"، فقد عملت على إحالة قضية والدة "أنس" إلى القاضي، ثم قامت بإبلاغه بالحكم، مما وفر الظروف لكي تنبعث حياتهم من جديد. وها هو "أنس" القلق والمضطرب، والذي كان الخوف من شجار والده مع والدته وإيذائها يرافقه دائماً، يعيش الآن في سلام. لقد تمكن "أنس" المراهق، من خلال "توسيع دائرة حياته الاجتماعية"، وصداقته مع "لينا"، ثم تعرفه على منظمة تمكين للمرأة، ومن خلال الحصول على دعمهم، من التغلب على المشكلة الكبيرة التي كانت تعيق مسيرة نموه وتشكيل هويته، وأظهر قدرته على أن يكون داعماً لوالدته.

٣. ٢. ٢. ٢. نادني زيبا

لقد قرأنا كيف أن ظروف "زيبا" ساءت بعد دخول والدها إلى المصحة النفسية وزواج والدتها من جديد، إلى أن هربت "زيبا" في يوم شتوي ثلجي، من دون أي تخطيط أو دعم، من منزلهم البائس: «أخيراً، انفجرتُ ذات يوم وهربت من ذلك المنزل اللعين» (حسن زاده، ٢٠١٥م: ١٠٩). في اليوم الأول، كانت حائرة ومرتجفة وجائعة في الشوارع، وفي اليوم الثاني، تبعها بعض الأولاد وأخذوا يطلقون عليها كلمات بذيئة، وكانت تبحث عن مأوى لتنجو من البرد والضياع. في مساحة خضراء، رأت صبياً يصنع رجلاً ثلجياً، فذهبت إليه وساعدته في صنعه، لكي تتخلص منهم. ثم أقبلت سيدة ورجل، وهما والدا الصبي. وقالت "زيبا" في نفسها: يا ليتني كنت فرداً من هذه الأسرة السعيدة. عندما سمع الأب قصة حياة "زيبا"، تولى رعايتها، وقام بتسجيلها في مدرسة داخلية، وبهذه الصورة، وفي هذه المرحلة الهامة من نمو هويتها، فإن "دعم" رجل صالح، قد قاد حياتها من الظلام إلى النور. في كلا الروايتين، نشهد قدرة المجتمع على دعم "أنس" و"زيبا"، مما يعزز مسيرة نموهما الهوياتي.

٣. ٢. ٣. اعتراض المراهق على النظام القيمي للكبار

في بعض الأحيان، يكون اعتراض المراهقين على الكبار نابعاً من سلوكياتهم المدمرة، وإعلانهم عدم صلاحيتهم لأن يكونوا قدوة. فمن خلال الاعتراض، يجبر المراهقون أفراد الجيل السابق على مراجعة نظامهم القيمي (Erikson, 1964: 125). في كلتا الروايتين العربية والفارسية، نشهد "اعتراض المراهقين" على السلوكيات الخاطئة للكبار، والتي تعتبر جزءاً من نظامهم القيمي.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

٣. ٢. ٣. ١. كابوتشينو

في رواية "كابوتشينو"، نشهد اعتراض "لينا" وعائلتها على النظام القيمي المتجسد في قانون دولة لبنان. ففي هذا القانون، إذا لم يكن للمتوفى ابن، فإن شقيق المتوفى يتولى رعاية أبنائه الصغار، ويكون الوريث الشرعي لأموال المتوفى. وهو قانون ظالم بحق النساء والفتيات في مسألة "الميراث"، ويشبه ذلك قوانين أخرى في هذا البلد. والآن، وبما أنه ليس لديهن أخ، فبدلاً من أن تكون الأم هي الوصية عليهن، يتولى العم الوصاية على الأم والأخت و"لينا" نفسها، وبما أن جميع أموال الأب في حوزته، فقد أجبرهن على الانتقال من فرنسا إلى لبنان. وقد تم تسجيل شقتهن في بيروت باسمه، وهو يشعر أنه يتفضل بالسماح لهن بالعيش في منزلهن، ويمنحهن مبلغاً مالياً شهرياً من أموال الأب.

لقد قرأنا كيف أن "لينا" تعترض على "الإفراط في إجراء مختلف أنواع العمليات التجميلية"، والذي تحول إلى قيمة في أوساط النساء والفتيات اللبنانيات. و"أنس" أيضاً يشاركها الرأي، والسبب في اختياره لها كصديقة هو أنها بعيدة عن هذا التيار: «كم بدت لي طبيعية وعفوية لا علاقة لها بنمط الفتيات في صالون أمي» (شرف الدين، ٢٠١٧: ٣٢).

وثمة نظام قيمي آخر يتم الاعتراض عليه في "كابوتشينو" وهو أن الفتاة بعد الزواج ليس لها "حق الاعتراض على سلوكيات الزوج"، أو "ترك المنزل"، وعليها أن تتحمل وتصبر. فعلى الرغم من كل المصاعب التي تتعرض لها والدة "أنس" من زوجها، فإنه ليس لديها مكان في منزل والدتها، وعليها البقاء في منزلها. وعندما أصيبت الأم بجروح خطيرة نتيجة لضربات الأب ودخلت المستشفى، قالت الجدة في حديث مع "أنس": «على أمك أن تعود إلى بيتها في أسرع وقت. من واجبها أن تكون قوية وأن تحافظ على بيتها بالرغم من ظروفها الصعبة. عليها ألا تغضبه وأن تتحمل، الرجل تاج رأس المرأة. ما قيمتها دون رجلها؟» (م.ن: ١٦٥). ويرد "أنس" معترضاً بأن حياة أمه في خطر مع والده، وأن واجبنا أن نساعدها. ويتوقع "أنس" أن تقوم جدته بتصحيح هذه القناعة في "نظامها القيمي"، وأن تحميها لا أن تربط قيمة ابنتها المتعلمة والمقتدرة بوجودها مع رجل.

٣. ٢. ٣. ٢. نادني زيبا

يعتبر "آقابالا"، زوج والدة "زيبا"، والذي هو مدمن وليس في وضع جيد، "السرقة" قيمة، ويجبر "زيبا" على فعل ذلك. وتعترض "زيبا" باستمرار على هذا السلوك، وترى أنه لا يليق بها: «قلت: أنا لا أحب السرقة. هذا لا يعجبني. فغضب مني وضربني على يدي. ما هي السرقة يا فتاة؟ هذا لنا» (حسن زاده، ٢٠١٥م: ١٢٨-١٢٩).

وفي موضع آخر من الرواية، فإن والد "زيبا" يرقد في مصحة نفسية بسبب جنونه الدوري، وفي اليوم الذي يقرران فيه رؤية "زيبا"، يسرق البطاقة المصرفية للسيدة "آجير"، الموظفة هناك، ودراجة نارية لشخص آخر، ويهرب. وتعترض "زيبا" باستمرار على هذا السلوك الصادر عن والدها، وتسأله عن سبب استخدامه البطاقة المصرفية لشخص آخر: «نظرت إلى بطاقة الصراف الآلي. كانت تابعة لبنك ملي. وكان اسم "آجير" مكتوباً عليها. نظرت إليه في حيرة: يا أبي، هذه ملك السيدة "آجير"؟» (م.ن: ٤١). إنها تتحمل هذا الفعل الصادر عن والدها لكي لا يفسد يومهما. «قلت: هل سرقت دراجته النارية؟ قال: هل تظنين أنني لص؟ السرقة فعل قذر. أقسم بحياتي أنني استعرتها. لا بطاقة السيدة "آجير" كانت ملكنا، ولا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

الدراجة النارية. لم أقل شيئاً وأنزلت رأسي. لم أكن أرغب في أن تفسد لعبتنا اليوم» (م.ن: ٥٥). في هذه الرواية، فإن المقربين لـ"زيبا" أي الأم والأب وزوج الأم، يمارسون السرقة بطريقة أو بأخرى لتلبية احتياجاتهم، ولكن "زيبا"، بدلاً من "التماهي" وتقليد سلوكهم، فإنها "تعترض" على هذا السلوك الذي تحول إلى قيمة لديهم، ويرون فيه حقهم في الحصول على ما يريدون.

٣. ٣. الالتزام[1]

في أعقاب الحل الناجح للأزمات في كل مرحلة، تظهر الفضائل، أو ما يعرف بنقاط القوة الإنسانية. يستخدم إريكسون مصطلح "الفضيلة"[2] لوصف نقطة قوة الأنا، وهي قوة جوهرية (Erikson, 1963: 273). ويرى إريكسون أنه عندما يتم التغلب على "أزمة الهوية" لدى المراهق بنجاح، تتشكل لديه سمة "الالتزام". ويعتبر هذه السمة هي التعبير الحر عن الاهتمامات، على الرغم من القيود التي لا مفر منها في النظام القيمي (Erikson, 1964: 98). يعتقد إريكسون أن "فضيلة مرحلة المراهقة" هي "الالتزام"، وهي التي تجعل المراهق أكثر صدقاً مع نفسه ومع من حوله، وتجعله يتحرك نحو المستقبل بأمل (Erikson, 1975: 209). ويرى أن المراهقين الذين استطاعوا تجاوز أزماتهم بسلام هم "مبتكرون ثقافيون في المجتمع"، وليسوا مجرد حراس للتقاليد والعادات (Erikson, 1968b: 172). يذكر شاملو، نقلاً عن إريكسون، أن "الالتزام" يؤدي إلى تشكيل "أيديولوجية"، والتي تعني هنا القيم اللاواعية في المجالات الدينية والعلمية والاجتماعية. يمكن للأيديولوجية أن تجيب على أسئلة هامة حول الهوية، مثل "من أنا؟" و"إلى أين أنا ذاهب؟" بطريقة بسيطة، وهدفها هو تعزيز الهوية الفردية والجماعية لدى المراهق (شاملو، ١٩٩٣م: ٦٧). وعندما يمتلك الفرد أيديولوجية، فإنه لم يعد يدخل أي تجمع، ولا يستسلم لأي مطلب، بل يتصرف بوعي والتزام في اتخاذ القرارات الخاصة به، سواء على مستوى الهوية الفردية، أو على مستوى الهوية الجماعية في المجموعات التي ينتمي إليها.

٣. ٣. ١. كابوتشينو

يتجلى "الالتزام" في رواية "كابوتشينو" في "دفاع "أنس" عن أمه في مواجهة والده". إنّ سلوك والد "أنس" العنيف تجاه الأسرة، وخاصة زوجته، هو انعكاس لعنف جد "أنس" في طفولة والده، والذي تحول إلى نمط وجزء من شخصيته بسبب "التماهي". ومن خلال البحث على الإنترنت في هذا الصدد، يقرأ "أنس" في إحدى المقالات أن "الزوج المعنف هو في معظم الأحيان ضحية للعنف في الطفولة" (شرف الدين، ٢٠١٧: ١١٨). يعاني "أنس" من الاضطراب الهوياتي بسبب الجو المتوتر في المنزل، ولا يريد أن يعلم أحد من المحيطين به بهذا الأمر. وعلى عكس والده، فإنه يتجنب الغضب وقلة الاحترام بشدة، وفي خضم الشجارات والمشاجرات الجسدية، فإنه وبدلاً من التقليل من شأن الأم، يتشكل لديه التزام تجاهها، ويُلزم نفسه بالحرص عليها وحمايتها من الأذى. وكان دعمه في البداية يتمثل في أنه كان يقف بينها وبين والده أثناء تعرضها

[1]. Fidelity

[2]. Virtue

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

للضرب، لكي لا تتأذى كثيراً. وفي جميع لحظات حياته، سواء بين الأصدقاء أو في حصة اليوغا أو في أي مكان آخر غير المنزل، فإنه يبقى قلقاً عليها، ويحاول العودة في أسرع وقت ممكن لكي يكون بجانبها. ومن أجمل لحظات الحديث بينه وبين والدته، عندما تقول الأم: «– لا أريدك أن تهتم وتتأثر بكل ما حدث بيننا من مشاكل. أنت حياتك أمامك، فلا تنظر إلى الخلف. – يا أمي، أنت لستِ في الخلف. أنا ابنك، وقد كبرت الآن، وعليّ أن أحميكِ منه.» (شرف الدين، ٢٠١٨: ٣٠–٣١). إن التزام "أنس" تجاه والدته يزداد يوماً بعد يوم. وكما ذكرنا من قبل، فإن إريكسون يرى أن تشكيل "الالتزام" يكمن في "متابعة الاهتمامات بحرية" في مواجهة "ضغوط النظم القيمية". فهو يريد بأي طريقة كانت أن ينقذ والدته من براثن والده من جهة، ومن براثن النظام القيمي للمجتمع الذي يرى في المرأة مجرد خاضعة تماماً لزوجها من جهة أخرى.

وفي المشهد الأخير من هجوم الأب على الأم في هذه الرواية، يتجسد "الالتزام" لدى "أنس" بصورة أكثر نضجاً. فقد سقطت الأم على الأرض نتيجة لضربات الحزام على ظهرها، والدماء تسيل من ذراعيها، وشعرها الأشقر اللامع ممزوج بالدموع والدماء. إن هذا المشهد الذي شهده مراراً وتكراراً، قد أثر فيه هذه المرة بشدة. وعلى الرغم من خوفه الشديد من والده، ومعرفته بأنه هو من يدفع جميع تكاليف حياته المرفهة ودراسته، فإنه جمع كل قوته وفي صراع غير متوقع، انتزع الحزام منه وهجم عليه قائلاً بصوت غاضب: «أقول لك اتركها وإلا كسرت عظامك بهذا!» (م.ن: ١٣٨). يهاجمه الأب، ولكنه لا يقوى على مواجهة "أنس"، فقد ظهرت فيه قوة غريبة. وانهال على الأب بضربات متتالية بالحزام على كتفه وبطنه وجوانبه، وبعد أن سقط الأب في زاوية من شدة الألم، أخذ الأم إلى المستشفى. وقد اطمأن على أن أخته "دارين" كانت في منزل صديقتها في أثناء المعركة، واتصل بها ليخبرها بالانتظار إلى حين عودته. وقضى الليل بجانب والدته في المستشفى: «أقضي الليل على سرير إضافي يوضع لي بجانب سريرها.» (م.ن: ١٤١). وكما ذكرنا، فإنه بعد تحسن حالتها نسبياً، أخذ الأم إلى منظمة تمكين بمساعدة الأصدقاء، وبعد ذلك، حل السلام الحقيقي في حياتهم، وكان "أنس" هو السبب الرئيسي في ذلك. وفي هذه الظروف غير المناسبة، فإن "التزامه" تجاه والدته وأخته يظهر بقوة أكبر في أعقاب "تقوية الأنا" وظهور "فضيلة الالتزام". وهو ليس كوالده "حافظاً لتقاليد وقيم" الجد العنيف تجاه الأسرة، ولا كجدته الأم التي ترى في المرأة مجرد مطيعة للزوج، بل هو بحسب قول إريكسون "مبتكر ثقافي"، ينهض بوعي والتزام للدفاع عن أمه، ليغير ظروف حياتهم نحو الأفضل.

٣. ٣. ٢. نادني زيبا

في رواية "نادني زيبا"، فإن السمة الرئيسية التي تميز "زيبا"، كما هو الحال مع "أنس"، هي "الالتزام" بالقيم الأخلاقية والعائلة. فـ"أنس" ملتزم تجاه والدته، بينما "زيبا" ملتزمة تجاه والدها. وعلى الرغم من أن "زيبا" لم تختبر في حياتها مع والدها ووالدتها تحمل المسؤولية، وأن وجود زوج الأم المدمن واللص قد زاد من انشغالاتها وأزماتها، إلا أنها "ملتزمة" بالأخلاق، ومصداق المثل القائل: "ممن تعلمت الأدب؟ من قليل الأدب". ففي اليوم الذي قررت فيه "زيبا" ووالدها قضاء يوم كامل معاً بمناسبة عيد ميلادها، فإن "زيبا"، بالنظر إلى تجاربها السابقة، "تلتزم" بأن تكون صديقة لوالدها وحريصة عليه بكل جوارحها، لكي لا تسوء حالته، ولكي ينتهي يومهما السعيد على أفضل وجه ممكن. لقد بلغت "زيبا" الآن مستوى من النمو الهوياتي بحيث

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

أنها وبمجرد أن تنتاب والدها نوبة جنون، والجميع ينظر إليهما، تقف إلى جانبه بكل خجل وقلق، وتحرص عليه. «اليوم كنت إلى جانبه في كل مكان خطوة بخطوة. من الصراف الآلي إلى المقهى، وإلى محل "رؤيا" لبيع المراتب، وإلى محل بيع الذهب، وإلى مزار إمام زاده صالح، وإلى الأعلى فالأعلى» (حسن زاده، ٢٠١٥م: ١٧٣).

إن جميع فتيات المهجع يكرهن آباءهن، ويتمنين زوالهم من الوجود، لأنهم سبب جميع تعاستهن، ولكن "زيبا" تختلف عنهن جميعاً. ففي النظام القيمي للمجتمع، ليس من المستحسن إظهار الأب الذي يعاني من الجنون ويعيش في مصحة نفسية، بل يعتبر ذلك أمراً مخزياً، إلا أن "زيبا" تقف "بحرية" في وجه جميع "قيود المجتمع"، وتعبر "بحرية عن حبها" لأبيها. وهي التي استطاعت، من خلال الحياة في المدرسة الداخلية و"دعم الأب"[١]، أن تتجاوز "أزمة الهوية" بنجاح إلى حد كبير، ترى الآن أنها "ملتزمة" بدعم والدها وحبه، ولا تتردد أبداً في أن تكون معه أمام أعين الجميع، حتى عندما أصابته نوبة جنون فجأة، وجعل يضربها بالحزام أمام الآخرين. وعندما أتى الناس لمنع الأب، فإنها وقفت في وجههم وأخذت بيد أبيها وهربا. لقد أدركت "زيبا" جيداً أن سلوكيات الأب ليست متعمدة، بل هي ناتجة عن المرض، وهي تعلم أن الأب لا يملك أحداً غيرها، وهي تقف "ملتزمة" إلى جانبه في جميع الأحوال. ومن ناحية أخرى، فإن الأب أيضاً، وعلى الرغم من معاناته من الفقر والمرض، فإنه ملتزم بتذكر عيد ميلادها كل عام في الخامس والعشرين من شهر آبان (نوفمبر / تشرين الثاني). إنه الأب الذي كان كلما ضربها، فإنه في الصباح التالي، كان يندم على فعله، ويحتضن "زيبا"، ويعتذر منها وهو يبكي.

النتائج

لقد أُجري هذا البحث بغية التعرف على التحديات الهوياتية التي تواجه الشخصيات المراهقة في روايتي "كابوتشينو" و"نادي زيبا"، ومدى تطابقها مع نظرية النمو النفسي الاجتماعي لإريك إريكسون. في كلتا الروايتين المذكورتين، يكتسب نمو هوية المراهقين أهمية بالغة. فالوضع الاقتصادي الذي يسيطر على "كابوتشينو" هو وضع ميسور نسبياً، والمشاكل تنبع من السلوك العنيف للرجال تجاه النساء، أما في "نادي زيبا"، فإن الفقر والسرقة والإدمان تسيطر على حياة "زيبا". ولعلّه لا يوجد ما هو أسوأ من أن يودع والد فتاة في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمرها في مصحة نفسية، وأن تجبرها أم مدمنة وزوج أمها اللص المدمن على القيام بأعمال مختلفة لكسب المال، وأن تُجبر على الهرب من المنزل نحو مستقبل غامض.

إنّ "اضطراب الدور" هو أحد المكونات الأساسية لمرحلة المراهقة في نظرية إريكسون، وهو الذي يؤدي إلى "أزمة الهوية". إنّ "أزمة الهوية" التي تعيشها "لينا" بطلة "كابوتشينو" نابعة من كونها ذات أصول لبنانية، وقد هاجرت إلى فرنسا، حيث كانت تُعتبر مهاجرة. وعندما عادت إلى لبنان، فإنها تُعامل كأجنبية بسبب عدم إلمامها باللغة العربية والعادات والتقاليد اللبنانية، وهو ما يزعجها كثيراً. أما "زيبا"، فإنها تصل إلى نقطة "أزمة الهوية" عندما تُجبر على السرقة بالإضافة إلى عملها كبائعة متجولة، في ظل حياتها مع أم مدمنة وزوج أم مدمن، وهو أمر مؤلم جداً بالنسبة إليها، ويدفعها ضغط هذه الأزمة إلى الهرب منهم.

[١] . الشخص الذي تبناها.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

ووفقاً لرؤية إريكسون، فإن "التماهي مع الأبطال والمجموعات والجماعات" هو أحد الصفات المميزة لمرحلة المراهقة بهدف اكتساب الهوية. وقد تم استخدام هذا المكون في قصة "كابوتشينو" لإظهار "التماهي" بشكل سلبي، وذلك من خلال انتشار "إجراء مختلف أنواع العمليات التجميلية" في أوساط النساء والفتيات البيروتيات، أما في "نادني زيبا"، فإن "زيبا" "تتماهى" مع "الشخصيات الإيجابية في الكتب أو الأفلام". ويُعتقد أن هذا التماهي يهدف إلى "اكتساب القوة" و"الحد من الصراعات الداخلية والقلق".

ويرى إريكسون أن "دعم المجتمع للمراهق" هو أحد المكونات الأخرى لاكتساب الهوية. وفي رأيه، فإن "الدعم الاجتماعي" من العوامل التي تعزز اكتمال هوية المراهق. ويتجلى هذا المكون بوضوح في كلتا الروايتين. ففي "كابوتشينو"، فإن "لينا" ووالدتها ومنظمة تمكين للمرأة، هن الداعمات الرئيسيات لـ"أنس" في حل مشكلته، وفي "نادني زيبا"، فإن الرجل الذي يتولى رعاية "زيبا" يمثل داعماً مهماً لها.

ويرى إريكسون أن "اعتراض المراهقين على سلوكيات الكبار" هو جزء من عملية النمو الهوياتي لديهم بهدف اكتساب الهوية. ففي "كابوتشينو"، يظهر اعتراض "أنس" على النظام القيمي لجدته الذي يرى أن المرأة يجب أن تتكيف مع زوجها وتطيعه في أي حال من الأحوال، وفي "نادني زيبا"، فإن اعتراض "زيبا" على قيام الأب والأم وزوج الأم بالسرقة يتكرر مرات عديدة من البداية وحتى الصفحات الأخيرة من الرواية.

إنّ فضيلة "الالتزام" تظهر عند التغلب على "أزمة الهوية" بنجاح. ففي "كابوتشينو"، يلتزم "أنس" بألا يسمح بعد سنوات من سيطرة جو الخوف والرعب على المنزل، بأن يمد الأب يده على الأم، وأن يتسبب لها بالجروح والأذى النفسي، وينجح في تحقيق ذلك. وفي رواية "نادني زيبا"، يتجلى التزام "زيبا" تجاه والدها مرات عديدة. فهي تتقبل نوبات الجنون الدورية التي تنتاب والدها، ولا تتركه وحيداً حتى في أصعب الظروف، لأنها تعتبر والدها بطل حياتها.

بناءً على ما تم ذكره، يمكننا استنتاج أن التعليم غير المباشر لمهارات التنمية الذاتية ونمو الهوية لدى المراهقين، يحظى باهتمام كبير في الروايتين المذكورتين. ففي جميع الأحداث التي جرت في كلتا الروايتين، توجد نصائح وإرشادات ضمنية. فقد تم التأكيد بشدة على التشجيع على الصبر، وحب العائلة، واحترام الكبار، ودعم أفراد الأسرة، وإدراك الأوضاع الاقتصادية غير المناسبة للأسرة، والالتزام تجاه أفراد الأسرة، وطلب المساعدة من الآخرين في أوقات الأزمات.

المصادر

- حسن‌زاده، فرهاد. (١٣٩٤). زیبا صدایم کن. تهران: کانون پرورش فکری کودکان و نوجوانان.
- خسرونژاد، مرتضی. (١٣٨٧). دیگر خوانی‌های ناگزیر. تهران: کانون پرورش فکری کودکان و نوجوانان.
- شاملو، سعید. (١٣٧٢).مکتب‌ها و نظریه‌ها در روانشناسی شخصیت. چاپ چهارم. تهران: نشر فجر.
- شرف‌الدین، فاطمه. (٢٠١٧). کاپوتشینو، الطبعه الثانیه. شارقة: کلمات.
- علیخانی، علی‌اکبر. (١٣٨٦). هویت و بحران هویت. چاپ دوم. تهران: پژوهشگاه علوم انسانی، فرهنگ و مطالعات اجتماعی.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

- کارور، چ. (۱۳۸۷). نظریه های شخصیت. (مترجم: احمد رضوانی). چاپ دوم. مشهد: به نشر.
- کوتیه، إی جیمس، و لیفین، جی تشارلز. (۲۰۲۱). تکوین الهویة و الشباب و التنمیة. المملکة العربیه السعودیه: دار الکتاب التربوی.
- گیدنز، آ. (۱۳۷۸). تجدد و تشخص: جامعه و هویت شخصی در عصر جدید. (مترجم: ناصر موفقیان). تهران: نشر نی.
- میلر، پ. (۱۳۹۳). نظریه‌های روانشناسی رشد از کودکی تا بزرگسالی. (مترجم: پرویز شریفی درآمدی و محمد رضا شاهی). تهران: نشر ویرایش.
- ســـروش، وجیهه، و امیري، جهانگیر، وســـلیمي، امیر، و معروف، یحیی. (۱٤۰۱). روابط عاطفی در دو رمان «أنا أحیا» و «عادت می‌کنیم» بر اســـاس نظریـه هرم عشـــق اســـترنبرگ. زبان و ادبیـات عربی، دوره ۱٤، شمـاره ۳، صـــص ۸٤-۹۹. DOI:10.22067/jallv14.i3.2209-1188
- السلطان، ابتسام محمود محمد سلطان. (۲۰۰٤). تطور الهویة و علاقته بن مو الأحکام الخلقیة لدی المراهقین. رساله ماجستیر، جامعه موصل، موصل.
- کوتس، ک. (۱٤۰۰). ادبیات نوجوان بزرگ شدن در حوزه نظریه. (مترجم: محمدجواد مهدوی). هورام، دوره ۱، شماره ۱، صص ٤۳-۵۹.
- Bezci, Şenol .(2008). Youth in crisis: an eriksonian interpretation of adolescent identity in “franny”, Novitas-ROYAL (Research on Youth and Language),2(1). 1-12.
- Côté, James E. (2018), The enduring usefulness of Erikson’s concept of the identity crisis in the 21st century: an analysis of student mental health concerns. Identity,18(4). 251-263. DOI: 10.1080/15283488.2018.1524328.
- Erikson, Erik. H. (1963). Childhood and Society. New York :Norton.
- Erikson, Erik. H. (1964). Insight and responsibility. New York: Norton.
- Erikson, Erik. H. (1968a). Identity and Identitydiffusion. New York: Wiley.
- Erikson, Erik. H. (1968b). Identity: Youth and crisis. New York: Norton
- Erikson, Erik. H. (1975). Life history and the historical moment.New York: Norton.
- Evans, R. (1967). Dialogue with Erik Erikson. New York: Harper & Row.
- Ryckman, Richard M. (2008). Theories of Personality. 9th Edition. USA: Thomson Wadsworth.
- Schachter, Elli. (2014). Multiple identities as viewed by Eriksonian theory and its critics: A psychological perspective with relevance to contemporary Jewish education. International Journal of Jewish Education and Research, 2013 (5-6). 71-90.
- Trites, Seelinger Roberta. (2000). disturbing the Universe: Power and Repression in Adolescent Literature. Iowa City: University of Iowa Press.

References

- Alikhani, A .A. (2007). Identity and identity crisis. 2th Edition. Tehran: Institute for Humanities, Culture and Social Studies. [In Persian]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

- Alsultan, I. (2004).The development of identity and its relationship to the development of moral judgments among adolescents. Master's thesis, University of Mosul. [In Arabic]
- Coats, K. (2021). Young Adult Literature: Growing Up, In Theory. (Translator: mohammad javad Mahdavi), Horam, 1(1). 43-59. [In Persian]
- Cotté, E. J & Levine, Ch.(2021).Identity formation, youth and development. Saudi Arabia: Educational Book House. [In Arabic]
- Giddens, A, (1999). Modernity and Individuality: Society and Personal Identity in the New Age. (Translator: Nasser Movafeqian). Tehran: Ney. [In Persian]
- Hasanzadeh, F. (2015). Call me Ziba.Tehran: Institute for the Intellectual Development of Children and Young Adult. [In Persian]
- Khosronejad, M. (2008), In quest for the centre. Tehran: Institute for the Intellectual Development of Children and Young Adult. [In Persian]
- Miller, P. H. (2014). Theories of developmental psychology. (Translator: parviz Sharifi daramadi & Mohamadreza shahi). Tehran: virayesh. [In Persian]
- Shamloo, S. (1993). Schools and Theories in Personality Psychology. 4th Edition. Tehran: Fajr Publication. [In Persian]
- Sharafeddine, F.(2017). Cappuccino. Beirut: dar alsaqi. [In Arabic]
- Soroush, V. A, Jahangir. A, Salimi & Y, Maroof . (1401). Investigation of emotional relationships in two novels "Anna Ahia" and "Adat MiKonim" based on Sternberg's love pyramid theory, Journal of Arabic Language and Literature, 14 (3). 84-99. [In Persian] DOI:10.22067/jallv14.i3.2209-1188
- Bezci, Ş .(2008). Youth in crisis: an eriksonian interpretation of adolescent identity in “franny”, Novitas-ROYAL (Research on Youth and Language),2(1). 1-12.
- Côté, J. E. (2018). The enduring usefulness of erikson’s concept of the identity crisis in the 21st century: an analysis of student mental health concerns, Identity,18(4). 251-263. DOI: 10.1080/15283488.2018.1524328.
- Erikson, E. H. (1963). Childhood and Society. New York :Norton.
- Erikson, E. H. (1964). Insight and responsibility. New York: Norton.
- Erikson, E. H. (1968a). Identity and Identitydiffusion. New York: Wiley.
- Erikson, E. H. (1968b). Identity: Youth and crisis. New York: Norton
- Erikson, E. H. (1975), Life history and the historical moment. New York: Norton.
- Evans, R. (1967). Dialogue with Erik Erikson. New York: Harper & Row.
- Ryckman, R.M. (2008). Theories of Personality. 9th Edition. USA: Thomson Wadsworth.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

- Schachter, E. (2014). Multiple identities as viewed by Eriksonian theory and its critics: A psychological perspective with relevance to contemporary Jewish education. International Journal of Jewish Education and Research, 2013 (5-6). 71-90.
- Trites, S. R. (2000). disturbing the Universe: Power and Repression in Adolescent Literature. Iowa City: University of Iowa Press

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]

[DOI: 10.61186/san.6.3.63]

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷
دانشگاه خوارزمی

بررسی هویت در «رمانِ نوجوانِ» عربی و فارسی بر بنیان نظریه اریک اریکسون (مطالعه موردی: کاپوچینو و زیبا صدایم کن)

الهام خادمی،[۱] مرضیه آباد،[۲*] محمدجواد مهدوی،[۳] مهدی کرمانی[۴]

چکیده

در نظریه رشد روانی‌اجتماعی اریک هامبورگر اریکسون نوجوانی در مرحله پنجم قرار دارد و مسئله اصلی این دوران، بحران هویت، البته نه به‌معنای مخاطره‌آمیز آن عنوان می‌شود. مرحله نوجوانی و اهمیت مسئله هویت در آن، معمولاً در پژوهش‌های روان شناسی و جامعه شناسی مورد اهتمام پژوهشگران است و در پژوهش‌های ادبی کمتر به این دوران و مسئله آن توجه شده‌است در حالی که کتاب‌های نگاشته شده برای نوجوانان، به‌عنوان ماده فرهنگی مؤثر بر خواننده، نیازمند بررسی و خوانش نقادانه است تا افکار و آگاهی‌های ارزشمند در اختیار نوجوانان قرار گیرد. در این جستار به بررسی هویت براساس آراء اریکسون در رمان نوجوان عربی به نام کاپوچینو و فارسی به نام زیبا صدایم کن پرداخته شده‌است. کاپوچینو، اثر فاطمه شرف‌الدین نویسنده لبنانی و زیبا صدایم کن، اثر فرهاد حسن‌زاده نویسنده ایرانی است. شخصیت‌های اصلی در کاپوچینو، دختر و پسری نوجوان و در زیبا صدایم کن دختری نوجوان است. پرسش این است که در این آثار، هویت نوجوان دستخوش چه عواملی است و آیا باآراء اریکسون مطابقت دارد؟ فرض بر این است که نوجوان با چالش‌هایی مواجه می‌شود، بحران هویت را تجربه می‌کند و با بهره گیری از توانایی‌های شخصی و کمک اطرافیان موفق می‌شود تاحدی زیادی از بحران هویت دور شود. باتوجه به اینکه خصوصیات مرحله نوجوانی در میان تمامی نوجوانان جهان نسبتاً مشابه است پیش بینی می‌شود ویژگی‌های نوجوانان در دو رمان فوق با آرا اریکسون در مورد این دوران، مقارنت داشته‌باشد. در جستار حاضر با به‌کارگیری روش تحلیل محتوا و با رویکرد توصیفی و تحلیلی، این دو اثر بررسی شد. نتایج نشان‌دهنده این است که در رمان‌های کاپوچینو و زیبا صدایم کن، تجربه‌های نوجوان براساس نظریه رشد روانی‌اجتماعی اریکسون در سه دسته‌بندی قرار می‌گیرد: ۱. بحران هویت؛ ۲. هویت‌یابی که خود شامل زیرمجموعه‌های همانندسازی، دریافت حمایت از جامعه و اعتراض نوجوان به نظام ارزشی بزرگ‌سالان است؛ ۳. تعهد. از بررسی جایگاه هویت و چالش‌های هویتی نوجوانان در رمان‌های کاپوچینو و زیبا صدایم کن، نتیجه‌گیری می‌شود که تشویق به صبر، خانواده‌دوستی، احترام به بزرگ‌ترها، حمایت از اعضای خانواده، درک اوضاع نامناسب اقتصادی خانواده، تعهد به اعضای خانواده بسیار تأکید شده‌است.

کلیدواژگان: هویت، روایت شناسی عربی، رمان نوجوان، اریک هامبورگر اریکسون، فاطمه شرف‌الدین، فرهاد حسن‌زاده، کاپوچینو، زیبا صدایم کن.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۲/۳۰ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۹/۲۸

فصل بهار ۱۴۰۴ (سال ششم، شماره ۱۶)، صص. ۶۳-۸۶

[۱] ek.khademi@mail.um.ac.ir
[۲] دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه فردوسی مشهد، ایران. (نویسندهٔ مسئول) mabad@um.ac.ir
[۳] استادیار، گروه زبان و ادبیات فارسی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه فردوسی مشهد، ایران. mahdavy@um.ac.ir
[۴] دانشیار، گروه علوم اجتماعی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه فردوسی مشهد، ایران. m-kermani@um.ac.ir

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.4.1]
[DOI: 10.61186/san.6.3.63]